

ندوة علمية بعنوان: "أحداث 8 ماي 1945 بين التاريخية و الأدبية"

يوم 09 ماي 2024

كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الأستاذ محمد أوجرتني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

m.oudjertni@gmail.com

عنوان المداخلة:

انتفاضة 08 ماي 1945 محطة حاسمة في النضال الوطني،

قراءة في السياق التاريخي.

The uprising of the algerian people in May 8, 1945

was a decisive moment in the national struggle

Read in historical context

الملخص:

إن نضال الشعب الجزائري كان نضالا كبيرا قدم فيه تضحيات جسيمة في الأنفس والممتلكات، وتمثل انتفاضة 08 ماي 1945 إحدى حلقاته البارزة، وتشكل تحولا جذريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي الذي طال ثقله واستحال وجوده شرا مستطيرا، وقد كانت تلك الأحداث نتيجة التحولات التي عرفها العالم والأفكار الجديدة التي سادته ونال الجزائريون منها كثيرا، فانتهجوا سبل الثورة والانتفاضة والمقاومة السلمية بدل المقاومة العسكرية الشعبية السابقة. غير أن موقف الاستعمار الفرنسي منها كان أكثر غلظة من السابق وهو يفتك بالجزائريين العزل ويزج بهم في السجون والمحاکمات الظالمة، لا لشيء سوى لأنهم طالبوا بالحياة الحرة الكريمة.

ورغم أنهم قطعوا أشواط كبيرة في المقاومة السلمية وتفننوا في استعمال كل ما تسمح به القوانين والتنظيمات والأعراف الإنسانية من كتابات وعرائض وصحف وفن ومسرح ودعوة وكتابة وتأريخ إلا أن الآلة الاستعمارية بقوانينها الفاسدة كانت لهم بالمرصاد، مثلما كانت لهم بالمرصاد حينما خرجوا ذات يوم من 08 ماي 1945 للاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية كغيرهم من البشر، فتم تقييلهم وجرفهم

ورميهم من أعلى الجسور وفي الوديان والحفر، لقد كانت انتفاضة 1945 بداية النهاية للوحشية الاستعمارية التي ستقف مشدوهة في 01 نوفمبر 1954 أمام إرادة الشعب التي لا تقهر.

الكلمات المفتاحية:

انتفاضة. الحركة الوطنية. جمعية العلماء. حزب الشعب. الاستعمار الفرنسي.

Summary:

The struggle of the Algerian people was a great struggle during which they made enormous sacrifices in human lives and property, and the uprising of May 8, 1945 represented one of the notable episodes and constituted a radical transformation of resistance to the French occupation, the weight of which had prolonged and made its existence impossible, a widespread evil. These events were the result of the transformations that the world had witnessed and the new ideas that prevailed there. The Algerians suffered greatly from this, so they adopted the ways of revolution. , an uprising and peaceful resistance instead of the previous popular military resistance. However, the position of French colonialism towards him was harsher than before, since it massacred defenseless Algerians and threw them into prisons and unjust trials, for the sole reason that they demanded a free and dignified life. .Although they made great strides in peaceful resistance and excelled in using everything permitted by laws, regulations, and human customs, including writings, petitions, newspapers, art, theater, advocacy, writing, and history, the colonial machine, with its corrupt laws, was on the lookout for them, just as it was on the lookout for them when they left one day on May 8, 1945. To celebrate the end of World War II, like other people, they were killed, swept away, and thrown from bridges, valleys, and holes. The 1945 uprising was the beginning of the end for colonial brutality, which would stand in awe on November 1, 1954, before the invincible will of the people.

key words:

Uprising. National Movement. Association of oulama. People's Party. French colonialism

عناصر المداخلة:

مقدمة:

01. السياسة الفرنسية في الجزائر.

أولا سياسة الإغراء.

ثانيا سياسة الشدة والإرهاب

02. التحولات الكبرى في النضال الوطني:

03. الجزائر في الحرب العالمية الثانية.

04. انتفاضة 08 ماي 1945

أولا أسباب الانتفاضة.

ثانيا تملسل المجازر.

05. نتائج انتفاضة 08 ماي 1945 وانعكاساتها

خاتمة

مقدمة:

مع مطلع القرن العشرين عرف نضال الشعب الجزائري تحولا جذريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، نتيجة التحولات التي عرفها العالم والأفكار الجديدة فانتهج الجزائريون سبل المقاومة السلمية بدل المقاومة العسكرية الشعبية.

فمع بداية سنة 1900م قاد النخبة مجموعة من الشباب منهم أحمد بوضربة¹ وابن بريهمات أحمد²، والطيب مرسللي، ومحمد بن رحال، وابن التهامي³ وغيرهم شاركوا في الانتخابات وحصلوا على

1- أحمد بوضربة: ولد سنة 1968م بالعاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908م ومحامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين. للمزيد انظر: عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحدائق، بيروت، 1984، ص39.

2- ابن بريهمات أحمد: نخبوي جزائري ولد بمدينة الجزائر العاصمة ودرس بالمدرسة السلطانية قبل إغائها عام 1870م، تخرج منها مترجما عسكريا، طالب بإجبارية التعليم ومجانيته للجزائريين، و يحسب على رواد النخبة الإدماجية. للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص249.

3- أبو القاسم ابن التهامي ولد بمستغانم سنة 1873 وكما تعلم ودرس العربية والفرنسية ثم انتقل إلى العاصمة ومنها إلى فرنسا، درس الطب وتخرج كأخصائي في طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائريين، ودخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس الذي كان يطالب به دون شروط، ويحسب أيضا على التيار الإدماجي، وكان يتقرب من السلطات الفرنسية و يتعامل معها، دون حرج أو تخوف، أصدر جريدة التقدم سنة 1926 وله عدة أنشطة اجتماعية أكما ألقى محاضرات بنادي الترقى انسحب من الحياة السياسية سنة 1931م، وتوفي سنة

مقاعد في البرلمان الفرنسي، وطالبوا من خلال المشاركة السياسية الاعتراف بالشخصية الجزائرية، وتحسين ظروف الجزائريين.

ولعبت الصحافة الوطنية الناشئة دورا مهما مثل كوكب إفريقيا 1907، الجزائر 1908، المسلم 1909، الإسلام 1910، الحق الوهراني 1912، الفاروق 1912، ذو الفقار 1913، والتي شكلت بداية ظهور الصحافة العربية في الجزائر بفضل أقلام جزائرية وطنية ومستنيرة، وكان لها دورا كبيرا في نشر الأفكار الجديدة. كما أنشئت الجمعيات والنوادي الثقافية للحفاظ على كيان الأمة الجزائرية وهويتها ولغتها. منها الجمعية الرشيدية سنة 1908م والجمعية التوفيقية سنة 1908م ونادي صالح باي سنة 1907.

وبرزت عدة شخصيات ثقافية وفكرية وطنية ساهمت في النضال السياسي منها أبو القاسم الحفناوي 1852-1941 وعمر راسم 1884-1959 ومحمد بن أبي شنب 1869-1929.

01. السياسة الفرنسية في الجزائر.

تعرض الجزائريون إلى عدة ممارسات زجرية اقترفتها سلطة الاحتلال منها سن قانون التجنيد الإجباري¹، الذي صادق عليه المجلس الفرنسي سنة 1912، فقاومه الجزائريون ورفضوه وتعرضوا للقمع والتقتيل بسببه ولما لم يجدوا وسيلة لمقاومته سوى الفرار منه نشطت الهجرة نحو البلاد الإسلامية في هذه الفترة خاصة بلاد الشام². واختلفت النخبة الموجودة آنذاك في موقفها من التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي فجماعة المحافظين التي تتشكل من رجال الدين والمثقفين وخريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية آنذاك منهم عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان بن الونيسي شيخ العلامة ابن باديس والمولود بن موهوب، كانوا يرفضون الخدمة الإجبارية في الجيش الفرنسي مثلما رفضوا من قبل التجنس و التعليم الفرنسي الإجباري، واعتبروا ذلك منافيا للدين وخيانة للأهل والوطن.

1937. للمزيد أنظر، ناصر الدين سعيدوني والشيخ بوعمران، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص116.

1- هو مرسوم 03 فيفري 1912م القاضي بتجنيد الشباب الجزائري الذين يتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة، للدفاع عن فرنسا أمام دول الحلف الثلاثي الذي قادتته ألمانيا والنمسا واعتبر القانون أن هؤلاء الجزائريين يؤدون خدمة بمقابل مادي بدون أن تمنحهم الحقوق السياسية ومنها المساواة والمواطنة انظر عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص210

2-- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1986، ص88.

وأما جماعة النخبة الفرنسية فقد كانوا لا يرون مانعا من الخدمة في الجيش الفرنسي¹ مقابل نيل حقوق سياسية واجتماعية. منهم احمد بوضربة وابن بريجات وابن التهامي. ويمكن القول أن السياسة الفرنسية إزاء تطور المشهد السياسي الوطني لمرحلة العشرينيات تميزت بما يلي: **أولا سياسة الإخواء.**

اندرجت هذه السياسة ضمن إطار موقفها الشكلي لتصحيح أوضاع الجزائريين والاستجابة لبعض مطالبهم وامتصاص غضبهم والبروز بصورة الحكم العادل في المستعمرات لتجنب إثارة الرأي العام من أجل ذلك تبنت إصلاحات سياسية جديدة منها:
+ مرسوم فيفري 1919 م والتي كانت تهدف إلى امتصاص غضب الجزائريين ومقاومتهم، وترضية النخبة الاندماجية خاصة التي طالبت بحقوق سياسية وحق المواطنة، ومنح حق التصويت² في المجالس المحلية لبعض الجزائريين وإعطائهم بعض الامتيازات.

ثانيا سياسة الشدة والإرهاب

وتجسدت في استمرار القبضة الغليظة على مقدرات الجزائر واستمرار معاملة الجزائريين بالقسوة واستغلالهم في صور بشعة وحرمانهم من التعليم والصحة والعمل واعتبارهم مواطنين من الدرجات الدنيا، وقد حاول الأهالي التصدي لهذه السياسة الفاسدة قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها عن طريق العرائض وتحرير المطالب لقادة الإدارة الفرنسية من جهة ومن جهة ثانية برفض الانصياع للقوانين الإدارية المجحفة والانتفاضة المسلحة والثورة على الأوضاع المزرية التي شملت أغلب جهات الوطن، خاصة بعد بروز قانون التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الفرنسي للحرب في ساحات القتال الأوروبية، ومن مثل هذه الثورات ثورة سكان مليانة سنة 1902 وثورة عين الترك وبني شقران سنة 1914، ولما فشلت هذه الثورة

1- عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 مشارب ثقافية وأيديولوجية منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين سبتمبر 1994، ص 42.

2- وضعت سلطة الاحتلال شروطا قاسية للانتخاب بالنسبة للجزائريين منها:
-ألا يقل سن المصوت عن 25 سنة.

-أن يكون أعزب أو متزوجا من امرأة واحدة - . ألا يكون قد ارتكب مخالفة أو قام بعمل معادي لفرنسا.

-أن يبقى مقيما في مكان واحد لمدة سنتين متتاليتين - . أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي.

-أن يأتي بشهادة حسن السلوك. - أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.

-أن يملك أرضا أو عمارة أو مسجل بأنه يدفع الضرائب - . أن يكون له منحة التقاعد أو وسام شرف

فرنسي.

-إذا كان والد الشخص المعني يحمل الجنسية الفرنسية.

لجأ بعض الأهالي إلى الهجرة وترك الوطن بعدما بلغ الضر والنكد بهم مستوى لا يطاق، مثل هجرة سكان تلمسان الجماعية سنة 1911¹.

02. التحولات الكبرى في النضال الوطني:

بعد الحرب العالمية الأولى برزت عدة تيارات وطنية منها اتجاه المساواة، الذي مثله الأمير خالد الجزائري وتلخصت أفكاره في المطالبة بالمساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات مع الحفاظ الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية. برزت الحركة أواخر الحرب العالمية الأولى حين قدم عريضة مطالب إلى مطالب إلى الرئيس الأمريكي وودرو ولسن² الذي وعد بتقديم إصلاحات في مؤتمر فرساي وحق تقرير المصير للشعوب³.

ومن أبرز مطالب هذا الاتجاه إلغاء القوانين الاستثنائية والزجرية منها قانون الانديجانا البغيض وتطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين دون تمييز وبالمساواة، وحرية الصحافة والتعبير وحق الجزائريين في التعليم، وبرزت جماعة النخبة الفرنسية المطالبة بالإدماج مثلها النخبة الفرنسية وهم الجزائريون المتشبعون بالثقافة بالثقافة الفرنسية، ويعود أول ظهور لهم سنة 1907 وطالبوا بالتجنيس الشامل للجزائريين دون قيد أو شرط. ويصطلح على تسميتهم أحيانا حركة الشبان الجزائريين منهم محمد الصالح بن جلول وبلقاسم بن التهامي. وأحمد بن بريهمات ومحمد بن رحال⁴. وفي 1927 أسسوا اتحاد النواب المنتخبين.

ومن أبرز الشخصيات التي برزت شخصية فرحات عباس 1899-1985 الذي رافق الحراك السياسي الوطني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان متشعبا يمثل التيار الإدماجي حيث كتب مقاله المشهور "فرنسا هي أنا" نشر في جريدة "الوفاق" الخميس 27 فبراير 1936، ذكر فيه: "لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية، لصرت وطنيا ولا أخجل من ذلك... إن الجزائر كوطن قومي هو مجرد أسطورة، بحثت عنه فلم أجده، ساءلت التاريخ،

1-gouverneur général de l'Algérie, l'exode de Tlemcen en 1911 ,fele agence imprimerie 1911.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء المرجع السابق، ص50.

3- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص31.

4- رمضان عثمانى، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954 اطروحة دكتوراه غير منشورة، تلمسان، 2019 ص24.

ساءلت الأموات ومعهم الأحياء، زرت المقابر، ولا أحد أجنبي" ¹. وكتب مرة ثانية في جريدة الوفاق السطايفي **L'entente Setifien** "مكاني هو تحت العلم مع رفاقي في الفيلق" ².

كما شكل الفكر الشيوعي في الجزائر خلال الحقبة الفرنسية معلما بارزا من تاريخها رغم جملة التي كان يحملها والتي منها امتعاض الجزائريين منه واستغلال فرنسا هذا الاتجاه إيديولوجيا لإبقاء السكان نفوذه ³. ويرجع أول بروز للفكر الشيوعي سنة 1920 حينما دعا الشيوعيون إلى إضراب عام في أغلب المدن الجزائرية بأمر من القيادات اليسارية الفرنسية، وشارك فيه الكثير من الجزائريين. وفي سنة 1924 تأسست "الفيدرالية الشيوعية الجزائرية" في مدينة الجزائر، وأصدرت جريدة الكفاح الاجتماعي ⁴، وكانت المنظمة تتلقى أوامرها من فرنسا مباشرة حيث تعتبر المشكل الجزائري من المشاكل الفرنسية الداخلية ⁵، ولم يكن في نية المنظمة تسوية المسألة الاستعمارية في الجزائر، ولكنها تعمل من أجل نشر الإيديولوجيا الشيوعية وبقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، وبالتالي لم تفلح في استقطاب الجزائريين لأنهم يندون الكفر والاتحاد ⁶. وهكذا حتى عام 1934 لم يكن عدد أعضاء الحزب الشيوعي سوى 80 عضواً فقط من السكان الأصليين.

وفي 1936 ظهر الحزب الشيوعي الجزائري **PCA** في الساحة السياسية واستند على الشباب في نضال ورفع شعار "الجزائر أمة في طور التكوين" ⁷.

ويرى المؤرخان محفوظ قداش وأبو القاسم سعد الله أن الشيوعيون لم يكونوا يمثلون الحركة الوطنية بتاتا لأفكارهم التغريبية وأنّ الجزائر جزءاً مكتملا لفرنسا ⁸.

وبعد المؤتمر الأول للحزب شرع في توسيع قاعدته الشعبية وإنشاء فروع على مستوى مختلف مناطق الجزائر، ولم يكن للحزب أي نوايا في العمل لاستقلال الجزائر عن فرنسا حيث جاء في البيان

L'Entente Franco-Musulmane , n=24 , jeudi 27 février 1936 , -1

.01P

2- حميد عبد القادر، المرجع نفسه، ص36.

3- حمادة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص86.

4- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ،

الطبعة 2 ، دار مداد، الجزائر، 2009 م، ص 170.

5- عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع نفسه، صص174.175.

6- محفوظ قداش ومُجدّ قناش، نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات

الجامعية الجزائر 2014، ص90.

7- محفوظ قداش ومُجدّ قناش، المرجع السابق، ص32.

8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق، ص318.

التأسيسي " نحن الشيوعيون نستمد كثيرا من التقاليد الجماهيرية والثورية من الشعب الفرنسي... ونحن ورثة الأبطال الجزائريين، عبد القادر والمقراني وخالد"¹.

ويمكن تلخيص أفكار الحزب في المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، في إطار الاتحاد الفرنسي والمطالبة بجنسية مزدوجة "جزائرية - فرنسية" لمن أراد وتكوين برلمان جزائري مشترك له حق التشريع، وتشكيل حكومة محلية يرأسها مشتركة وترسيم اللغتين العربية والفرنسية.

كما برز في نفس الفترة الاتجاه الإصلاحية ممثلا في جمعية العلماء التي تأثر مؤسسوها بالفكر الإصلاحي الإصلاحي المشرقي بقيادة جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده²، وقد دعا الأفغاني إلى إصلاح المسلمين المسلمين دينيا واجتماعيا وسياسيا، ووضع أفكاره في جريدة العروة الوثقى لتنوير الرأي الإسلامي وكان يحلم بحكم يأتمر بالقرآن الكريم، أساسه العدل والشورى ومظاهره المجالس النيابية، شبيهة بما كانت تعرفه أمم الغرب. أما الإمام محمد عبده³ فقد دعا من جهته إلى تحرير الفكر من قيود التقليد وتطهير العقيدة من البدع والضلالات الزائفة، وأرجع أزمة المسلمين إلى الجهل بأصول العقيدة، واعتبر إصلاح أحوال المسلمين الداخلية الوسيلة الوحيدة للوقوف في وجه الاستعمار الغربي البغيض⁴. ويذكر أن الشيخ محمد عبده كان قد زار الجزائر سنة 1903 قبل وفاته عام 1905⁵، وكان في استقباله الشيخ عبد الحلیم بن سماية، وتركت زيارته آثارا إيجابية كبيرة على السكان.

وقد تأسست جمعية العلماء الإصلاحية في يوم 05 ماي 1931 بنادي الترقى بعاصمة الجزائر حيث حضر المناسبة 72 من علماء القطر الجزائري من مختلف الجهات وطلبة العلم، استجابة لدعوة اللجنة التأسيسية التي وضع لبيتها مجموعة من العلماء الحياديون الذين لا يثيرون شبهة لدى السلطات الفرنسية ولا وسط الطرق الصوفية.

وكان الهدف هو وضع أساس يلتقي حوله العلماء الجزائريون الذين فرقته الظروف والسياسة الفرنسية الماكرة.

1- رايح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، الجزء 01، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 249.

2- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 59.

3- مجموعة من المؤلفين، نوابغ العرب، الإمام محمد عبده، دار العودة، بيروت 1975.

4- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 280.

5- احمد أمين، المرجع نفسه، ص 316.

وقد حاول الطرقيون الاعتراض على عملية انتخاب مكتب الجمعية وجعلها طرقية عليوية¹ لكن المصلحين وقفوا في وجه تلك الهجمة وتآلف المجلس الإداري من زعماء الإصلاح وصفوة أنصاره. ويذكر المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله أن عوامل ظهور جمعية العلماء المسلمين ما تزال غير وأن معظم الباحثين يكررون التوصيف ويستندون إلى المقولة التي تذهب إلى أن الجمعية ظهرت كرد فعل الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي، لكن الدلائل تشير إلى ان الدعاة والعلماء كانوا يترقبون الساحة واستغل ابن باديس مرحلة العشرينيات لنشر أفكار الإصلاح بالتعليم والتوعية والتواصل مع المشرق العربي التلقي والإلهام، وفي 1927 ظهر نادي الترقى بالعاصمة الذي كان العلماء ينشطون به وينشرون العلم الصحيح، وكان نفي الأمير خالد الجزائري سنة 1923 وقرار حل النجم 1929 ترك انطبعا وإحساسا السياسي لدى النخب الإصلاحية أمام أما بطش الإدارة الاستعمارية وتغولها فأحس هؤلاء وغيرها بقرب تأسيس تنظيم جديد يملأ الفراغ².

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في شعارها الذي رفعته وينسبه الكثير إلى الشيخ بن باديس: " الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا "، ومن أهدافها³ العمل لاستقلال القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي. وحرية نشر التعليم العربي والكف عن محاصرة اللغة العربية والدفاع عن الشخصية الجزائرية المستلهمة من العروبة والإسلام، والسعي لتوحيد المسلمين في الدين والدنيا، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات، واسترجاع السيادة للجزائريين واستقلال بلدهم وتكوين دولة عربية إسلامية وشعب واع ومكتسب لعناصر التدين الصحيح.

واعتمدت جمعية العلماء في نشاطها على الصحافة حيث أنشأت العديد منها مثل الشريعة 1933، السنة 1933، الصراط 1933 " و أهمها " البصائر 1935 "

وواجهت جمعية العلماء عدة مشاكل بسبب السياسة الإدارية الفرنسية التي ضيقت عليها سبل النشاط ومنعتها من التدريس مرارا منها صدور منشور ميشال، الذي كان أمينا عاما للحكومة الفرنسية في الجزائر و الكاتب العام لولاية الجزائر وقد وقع منشورين سنة 1933 ضدّ نشاط جمعية العلماء

1- الطريقة العليوية هي طريقة صوفية ظهرت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وكانت أكثر الطرق تنظيما وإدارة لشؤونها وشؤون المنتسبين إليها، للمزيد من الاطلاع على الطريقة انظر مقال الطريقة العلاوية في الجزائر طريقة صوفية في حلة عصرية لبن مزوز عامر، مجلة أفاق العلوم، المجلد الأول، العدد الثاني، ص43-53.

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص143.

3- رابع تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1981، الجزائر، ص. ص 68-69.

المسلمين الجزائريين بهدف وضع حد لنشاط العلماء بعد تأسيس جمعيتهم الواعدة، ورغم عدم إعلانها صراحة مقاومة الاحتلال الفرنسي¹.

ونص المنشوران على ضرورة منع الجمعية من نشر التعليم العربي سواء في المساجد أو في مدارسها، وقد كمال لهم المنشور عدة تهم منها معاداة المصلحة العليا للأمة الفرنسية وارتباطهم بالحركة الوهابية، وقد نصح البيان بضرورة مراقبة اجتماعات العلماء و متابعة تحركات عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي على وجه الخصوص..

وفي مارس 1935 صدر قرار رينيه وزير الداخلية الفرنسي الذي قام بزيارة إلى الجزائر لمعاينة الأوضاع عن كثب، وبعد استماعه إلى آراء الكولون في الجزائر أصدر في 30 مارس قراره المشهور و الذي رفض من خلاله إجراء إصلاحات عميقة في الجزائر ، بل على العكس جاء للتهديد باستعمال القوة ضد المشاغبين من الجزائريين الذين يرفضون القوانين الفرنسية.

حيث ورغم اعتراف الجاني بالحقيقة الا ان سلطات فرنسا ظلت تراوده لتضرب به العلماء، حيث طالبت منه ان يدعو دعاية العلماء الى التوقيع على بيان تأييد لفرنسا ضد ألمانيا مقابل حريته وعودته للحياة الطبيعية والكرامة، لكن ابن باديس رفض التوقيع وأحال ابن باديس الأمر إلى التصويت من طرف مكتب الجمعية الذي صوت بالأغلبية بالرفض فاعتبر العقبي هذا الموقف طعنا فيه وتحلي عنه من طرف العلماء رغم ما قدم معهم من تضحيات وما كان منه إلا أن قدم استقالته من الجمعية².

وتقول المادة الرابعة من القانون الأساسي للجمعية أن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يجرّمه صريح الشّرع وتحجره القوانين الجاري بها العمل. فالجمعية ملتزمة بالنشاط الإصلاحية الذي لا يخالطه أي عمل سياسي، وأنها مكثفة بتهديب الأمة وترقيتها المادية والمعنوية، وفي هذا كفاية العمل والنشاط المطلوب منها في ظل الأوضاع العقائدية والفكرية السيئة التي يمر بها الجزائريون³.

وفي مؤتمر 1935 أكدت الجمعية على عمقها التربوي من خلال خطاب نائب رئيسها حيث قال " فقد ضم هذا المؤتمر بين حناياه أبناء المدن والقرى والخيام، وجمع أبناء السواحل بأبناء الصحارى، سكان الشرق بسكان الغرب " والكل مؤمن بخط الجمعية وأدبياتها القائمة على الدعوة للفضيلة والرشد واستكمال معاني الرجولة الحقّة.

1- - رايح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص115.

2- توفيق المدني حياة كفاح المرجع السابق ص261.

3- المرجع نفسه، ص146..

لقد قدر للجمعية أن تمارس دورا أكبر من دور الأحزاب السياسية التي تنظر للناس من خلال مواعيد الانتخابات، بينما تهدف الجمعية إلى إحداث التغيير الشامل¹.

ولعب الشيخ البشير الإبراهيمي دورا بارزا في النضال الوطني بعد وفاة ابن باديس في 16 أفريل 1940 داخل الجزائر وخارجها²، والتعريف بقضية الجزائر ومأساتها على يد الاحتلال الفرنسي. وعشية الحرب العالمية الثانية وضع البشير الإبراهيمي رهن الإقامة الجبرية بمدينة آفلو بالأغواط ومنعت الإدارة صدور صحف الجمعية كالشهاب والبصائر والأمة والبرلمان، مما يبرز مكائنها وقوتها وقدرتها على إرباك المشهد السياسي المحلي.

مشروع بلوم فيوليت 1936. اقترحت حكومة الاحتلال ويقضي بمنح الجزائريين بعض الحقوق السياسية والاجتماعية، لكنه لقي معارضة المعمرين حيث قدم 300 رئيس بلدية استقالتهم في جانفي 1937 احتجاجا عليه، ولذلك تراجعت حكومة الجبهة الشعبية عنه، وخابت آمال الجزائريين في تحقيق بعض حقوقهم في المساواة والكرامة.

وجاءت محطة المؤتمر الإسلامي 1936 التي تشكل محطة بارزة في تبلور الوعي السياسي للجزائريين، وحدثا بارزا في تاريخ الحركة الوطنية، وقد ذكرت صحيفة البصائر في عدد 12 جوان 1936، إن انعقاده انطلق من قسنطينة، بدعوة من الشيخ ابن باديس والدكتور ابن جلول النائب بعمالة قسنطينة حيث دعوا إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري³. وكان من أبرز دواعي انعقاده بحث المسألة الوطنية وابرار الموقف من مشروع " بلوم فيوليت " الذي قدمته الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا. انعقد المؤتمر يوم 07 جوان 1936م⁴ وجمع ممثلي كل التيارات المعارضة للنظام الاستعماري، ما عدا نجم شمال إفريقيا الذي حضر أعضاؤه بصفة فردية، ويعد أكبر تجمع في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي واحتضنته قاعة سينما الماجيستيك⁵.

-
- 1- خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2017، ص 186.
 - 2- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي المرجع السابق، ص 122.
 - 3- البشير الإبراهيمي المؤتمر الإسلامي الجزائري، في "جريدة البصائر"، العدد 23، 12 جوان 1936، الجزائر، ص 01.
 - 4- نَجْد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص 437.
 - 5- قاعة الماجيستيك تقع في باب الوادي قاعة واسعة تضم أكثر من ألفي مقعد.

انتقل الوفد في 18 جويلية إلى فرنسا لتقديم عارضة المؤتمر للسلطة الفرنسية¹، لرئيس الوزراء دالادي ووزير المستعمرات فيوليت. وشعرت الإدارة الفرنسية بتلاحم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية من خلال هذا المؤتمر، وانتفض المعمرون ورأت الجبهة الشعبية أنها لا تتحمل مسؤولية نهاية الإمبراطورية الفرنسية على يديها، وقد كانت مستعدة لتقديم بعض التسهيلات ولكن ليس بهذا الحجم. وتلى رجوع الوفد عقد اجتماع شعبي بالملعب البلدي يوم 02 أوت 1936 لابلاغ الجماهير بالموقف من المؤتمر ووقعت عقب ذلك مؤامرة اغتيال المفتي بن دالي كحول، التي اتهم فيها الطبيب العقبي²، مما ينبىء أن الممارسات الاستعمارية المعوجة لن تنتهي.

03. الجزائر في الحرب العالمية الثانية.

عاودت فرنسا الاستعمارية ممارسة القمع والتضييق وعلقت كل الأنشطة وفي شهر أوت 1939 صدر مرسوم يقضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعارض مع سياسة الدولة الفرنسية، لكن ذلك لم يمنع من سقوط فرنسا بيد ألمانيا في جوان 1940 وتفرق شمل الفرنسيين، بين مؤيد للألمان ورافض لهم.

فقد وقف الشيخ ابن باديس ومنع من النشاط الديني والتربوي في قسنطينة حتى وفاته في 16 أفريل 1940، وسجن الأمين العمودي و فرحات الدراجي واتهاما بالدعاية المضادة لفرنسا³.

وخل حزب الشعب في جويلية 1939 وزج بزعمائه في السجن بتهمة التواطؤ مع النازية والدعوة لها بالنصر، واعتقلت قوات الشرطة 28 من مسؤوليه،

وتباين موقف الجزائريين أيضا من الأزمة بين مؤيد للألمان وشامت بفرنسا التاريخية وبين مناصر لها فالنخب السياسية الليبرالية نادوا بضرورة حماية فرنسا والوقوف بجانبها بينما راحت الجماهير العريضة تعلن إعجابها وولاءها لألمانيا النازية ولقب الجزائريون ملك ألمانيا الحاج غيوم.

وتحمس بعض الجزائريين للقتال جنب ألمانيا وإعداد الشباب لذلك مثل مُجد بوراس الذي سافر نهاية سنة 1940 إلى فرنسا والتقى بالألمان، وقدم لهم التأييد، وعند عودته اعتقلته سلطات الاحتلال وأعدمته في 27 ماي 1941.

واغتنم الجزائريون عدة فرص للتعريف بقضيتهم العادلة منها صدور ميثاق الأطلسي في أوت 1941 من طرف رئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الأمريكي روزفلت، وحدوث الإنزال الأمريكي في نوفمبر 1942 شمال أفريقيا فاتصل فرحات عباس بروبرت ميرفي، المبعوث الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت إلى شمال أفريقيا،

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزء 03، المرجع السابق، ص 264.

2- مُجد قناش، المرجع السابق، ص 47.

3- المرجع نفسه، ص 213.

ليطلب منه الموافقة على تقرير مصير المنطقة بعد الحرب. كما راسل بعدها فرحات عباس الحلفاء مطالباً بضرورة إدخال إصلاحات جذرية على الأوضاع العامة التي يعيشها الشعب الجزائري، في شتى المجالات. وفي فيفري 1943 كان الجزائريون على موعد مع البيان الجزائري الذي التفت حوله أطراف الوطنية، باستثناء الحزب الشيوعي الجزائري الذي رد ببيان مضاد وأصر على المطالبة بالإدماج مع فرنسا¹. وفي مارس 1944 أسست الحركة الوطنية حركة أحباب البيان والحرية من طرف جمعية العلماء وحزب الشعب والنواب والنخبة الديمقراطية والطلبة والكشافة التي اتخذت من بيان فيفري 1943 منطلقاً وأساساً لنشاطها، ورفض الشيوعيون الانخراط فيها لارتباطهم بالحزب الشيوعي الفرنسي². وبعد سنة من ذلك عقدت الحركة مؤتمرها الأول برئاسة الدكتور سعدان، وأكدت في برنامجها على المطالبة بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب، وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ورفع يدها عن الدين الإسلامي، والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين وانتخاب برلمان جزائري بدلا من المجالس المالية الفاسدة الموالية للسلطة الفرنسية، وتأسيس حكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان³.

غير أن فرنسا الاستعمارية ضربت بعرض الحائط كل المحاولات وارتكبت مجازر 08 ماي 1945 في حق الجزائريين وألقت القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان وزجت بهما في السجن وحلت الحركة في مهدها.

وتزامنت الأحداث مع احتفال العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية حيث ، خرج الجزائريون في 01 ماي 1945 في مسيرات حاشدة للتعبير عن الفرحة بانتهاء الحرب ومطالبين فرنسا بتحقيق وعودها التي قطعتها، وتؤكد الجزائريون أن العودة للوراء أصبحت غير مجدية، لتبلور الوعي الوطني وتأثير أفكار نضال وطنية جديدة بالنسبة لهم بفضل الاطلاع على نضالات الشعوب ومواقفها من قوى الاستعمار الأجنبية التي اغتصبت أرضها واستباححت أرضها.

1.04. انتفاضة 08 ماي 1945

بعد ستة سنوات من حرب ضروس أتت على الأخضر واليابس، انتهى الصراع بين طرفي النزاع بهزيمة دول المحور وتوقيع الألمان وثيقة الاستسلام للحلفاء في 07 ماي 1945، وتلى ذلك قيام قوات

1- شوب مجد، "قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 70، العدد 70، ص 979.

2 - benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éditions casbah, Alger, 1995, p407.

3- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، 1989، قسنطينة،

الحلفاء بأخذ أعداد كبيرة من سجناء الحرب بلغ عددهم نحو 1.5 مليون أسير، ودخول برلين واغتصاب نحو مليوني امرأة ألمانية، مما يبرز طابع التوحش وعمق العداوة المضطربة عند الحلفاء، ومات الآلاف من المعتقلين في المخيمات من الجوع والأوبئة، وكان نصيب المستعمرات من هذا الفقر والحرمان والموت كبيرا حيث هلك الآلاف من السكان بسبب المجاعات والأوبئة.

وكانت الحركة الوطنية قد حضرت للاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية، بتنظيم مظاهرات للضغط على الفرنسيين، وبإظهار قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري وتمسكه بمطالبه المشروعة وعمت وعمت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي 1945¹ كما ذكرنا سابقا.

ونادى المتظاهرون بإطلاق سراح المعتقلين واستقلال الجزائر وخروج فرنسا واستنكروا الاضطهاد الممارس عليهم، وكانت المسيرات في أجواء سلمية. بعدما وافقت الإدارة الفرنسية على القيام بها بهذه المناسبة، وكانت الإدارة الفرنسية تعتقد أن الاحتفالات ستصب في مشروعها وفي مخطط الحلفاء القاضي بترك الأحوال على ما هي عليه في المستعمرات، أو المطالبة بالإصلاح في أطر ضيقة مثلما جرت عليه العادة.

وفي 08 ماي 1945 بلغت مظاهرات الجزائريين ذروتها للتأكيد على تمسكهم بمطالبهم المشروعة في استقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية والعدالة التي رفع شعارها الحلفاء طيلة الحرب الثانية، وتجلت خاصة بإعلان الأطلسي 1941. وشملت المظاهرات أغلب أجزاء الوطن، وكانت بارزة في مدن سطيف التي هي المقر الرئيسي لأحباب البيان والحرية فضلا عن قلمة وخراطة.

ورفع المتظاهرون الأعلام الوطنية وشعارات الاستقلال والحرية مما هيج من موقف المستوطنين الذين قرروا التدخل بعنف وغلظة وزعموا أنهم إزاء مشروع ثورة ومؤامرة ضد الدولة والأمن العام، وبدؤوا في حملات الاعتقال والقتل العشوائي فسقط الآلاف بين قتيل وجريح.

أولا أسباب الانتفاضة.

تعددت أسباب الانتفاضة الشعبية بين أسباب سياسية، تمثلت في انعدام الحرية والكرامة الانسانية التي ألغيت بسبب القوانين الاستثنائية، وفي وجود الاستعمار الأجنبي البغيض² الذي أذل الجزائريين وصادر حرياتهم، وعدم استجابة سلطات الاحتلال لمختلف نداءات الجزائريين، لتحسين ظروفهم ومنحهم حقوقهم الأساسية، وتحقيق المساواة والمواطنة مثل تلك التي يتمتع بها المعمرون.

كما كان وراءها أسباب اقتصادية كالفقر والحرمان وتدني مستوى المعيشة بسبب الحرب والضرائب والبطالة وهجرة الجزائريين إلى أطراف المدن، بحثا عن تحسين ظروفهم، كما ساهمت مصادرة فرنسا لحرية الجزائريين

1- رضوان عيناى ثابت، 08 ماي 1945 والابادة الجماعية في الجزائر، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص48.

2- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص39

الدينية وسيطرتها على المساجد والأوقاف ومصادرة حرية التعبير والتعليم ومنع انتشار اللغة العربية والتي كادت تهدف القضاء على شخصيتهم العربية والإسلامية، كل ذلك وغيره من الأسباب كان كافيا لتفجير هذه المظاهرات¹.

كما كانت هذه الانتفاضة تجيب من جهة ثانية على قرار 07 مارس 1944² الذي طرحه الرئيس الفرنسي ديغول واعتبر فيه الجزائر جزءا لا يتجزأ من الإمبراطورية الفرنسية. وساهم في قتل الجزائريين في المدن والقرى بعد اشتعال فتيل الانتفاضة مختلف الهيئات والتنظيمات الأمنية الفرنسية والأطراف المتحالفة معها مثل الكولون الفرنسي ورجال الجندرية والبوليس والتنظيمات والهيئات السياسية المدنية والأسرى الايطاليون الذين أطلق سراحهم، والقوات البرية والجوية والعملاء والخونة، ويذكر أن أفرادا من الحزب الشيوعي انضموا لعمليات قتل الجزائريين بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار³.

ثانياً تسلسل المجازر.

يتوافق 08 ماي 1945 ذلك اليوم الرهيب على حد وصف توفيق المدني⁴ مع يوم الثلاثاء الذي هو يوم السوق الأسبوعي بمدينة سطيف والذي يتوافد خلاله على المدينة نحو 10 آلاف زائر وتاجر من مختلف المناطق المجاورة، يتفقدون أحوال الاقتصاد والمعيشة بالبيع والشراء شأن كل الجزائريين في ربوع الوطن.

وقد وافقت سلطة البلدية على التظاهر، بعد إعلان الهدنة في الحرب بين المحور والحلفاء، وتضمن النشاط زيارة نصب الأموات بالمدينة ووضع باقة من الزهور عليه، وقد وجدت السلطات الاستعمارية في هذا المخطط ذريعة مناسبة لتغيير وجهة وآمال الجزائريين، وإبعادهم عن جوهر الأزمة. وقد حددت الإدارة طريق المسيرة والالتزام بالشعارات الحيادية، وعدم رفع الأعلام التي تعبر عن الانتهاك للسيادة الفرنسية على حد زعمهم، وقد وافق حاكم المدينة على الترخيص بالمظاهرة، وأمر في نفس الوقت بإطلاق الرصاص على المتظاهرين الذين يخالفون التنظيمات الصارمة.

1- إسماعيل سامعي، المرجع السابق ص35

2- رضوان عيناء ثابت، 08 ماي 1945 والابادة الجماعية في الجزائر، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص38.

3- إسماعيل سامعي، المرجع نفسه ص80

4- توفيق المدني، حياة كفاح القسم الثاني، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر 1977، ص381.

بدأت المسيرة في مدينة سطيف عند حي محطة القطار حيث حمل المتظاهرون العلم الوطني، ولافتات كتب على بعضها "تحيا الجزائر المستقلة" و"يسقط الاستعمار" و"تحيا الجامعة العربية" وغيرها¹. ثم اتجه المتظاهرون نحو وسط المدينة، وكانت الشرطة الفرنسية تحيط بالمسيرة ورفع المتظاهرون العلم الوطني ولما بلغت المسيرة مقهى فرنسا الكبير وسط المدينة، قام محافظ شرطة بافتكاك العلم الجزائري من أحد المتظاهرين ثم أطلق عليه النار، فحدثت الشرارة التي أعقبتها الانتفاضة التاريخية للشعب الجزائري². فتكهربت الأجواء وتعالصت الصيحات والشعارات الوطنية الجياشة والهناتفات التي كان يطلقها المتظاهرون الذين تفرقوا في الشوارع والأزقة وقام الأوروبيون بمطاردتهم وإطلاق النار عليهم بكل برودة فسقط العشرات من القتلى والجرحى.

وما إن حلت الساعة الحادية عشر حتى استعادت المدينة الهدوء ما عدا بعض الصيحات هنا وهناك والنداءات لتجنب الأحياء الأوروبية وتجنب الشرطة، وعند مغادرة زوار السوق والتجار من خارج المدينة راحوا ينشرون الأنباء عما حدث من قتل وإبادة في القرى والأرياف التي جاؤوا منها فازداد الاحتقان وواصل الجزائريون الانتفاضة ووجد المعمرون والإدارة ضالتهم في المزيد من القتل والانتقام.

وكانت مقاطعة قسنطينة أكثر الجهات تضررا من الوحشية الفرنسية حيث سقط عشرات الآلاف من الضحايا الجزائريين، ماتوا على يد قوات الأمن الفرنسي استجابة لأوامر الجنرال دوفال والعقيد بود ريبلا. ولم يسلم من هذه الوحشية إنس ولا حيوان، وقُتل النساء والأطفال والشيوخ والرجال بدم بارد وفق ما تصوره الوثائق والمشاهد التي خلدت هذه المجازر الفظيعة، خاصة في سطيف وعين الكبيرة وخرطة ووادي المرسى وقالة وعنابة، وأعدم آلاف الشباب بعد تجميعهم في الملاعب والساحات بدم بارد.

لقد كان رد الفرنسيين على المظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون بأسلوب قمعي وتقتيل جماعي استعملوا فيه كل أسلحة القوات البرية والجوية والبحرية، ودمروا قرى ومداشر ودواوير بأكملها. وقصفت المدمرة الفرنسية "دوفي تروين" عدة دواوير في بلديتي تاكينونت ووادي المرسى، ودام القمع قرابة سنة كاملة نتج عنه قتل كثر من **45000** جزائري، وتدمير القرى والممتلكات وإبادة الحيوانات والمنشآت الجزائرية والمزارع التي يملكها الأهالي. ونُقلت جثث الفلاحين المعدومين إلى مقبرة مدينة قسنطينة في الشاحنات العسكرية بدون أدنى شعور باحترام الإنسانية وتركت هناك بدون دفن.

وقدرت بعض الجهات الأجنبية عدد الضحايا الذين سقطوا في هذا القمع الوحشي إلى **50000** و**70000** قتيل من المدنيين العزل، وحرى أن تسجل جرائم ضد الإنسانية.

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار البعث، 1989، قسنطينة،

ص290..

2- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء المرجع السابق، ص100

وقامت الإدارة باعتقالات جماعية، وتم القبض على مسؤولي أحباب البيان والحرية وحزب الشعب وحشد من المشاركين في المسيرة وسوقوا إلى المحتشدات. ومثل الكثير منهم أمام المحاكم العسكرية، وتم نفي الزعيم الوطني مصالي الحاج إلى أفريقيا الوسطى، وتطبيق الأحكام العرفية. وأدلى فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار الذي ألفه في السجن خلال الحرب العالمية الثانية بشهادة حول الأحداث فال فيها:

"بينما كانت حركة أحباب البيان والحرية تنظم صفوفها وتوسع قواعدها، كان المستوطنون يتآمرون عليها، ويحضرون في الخفاء عملية الاستفزاز التي تسمح بضررها. فلا ينبغي للحركة في نظر هؤلاء أن تشارك في الانتخابات البلدية التي جرت بفرنسا في موعدها، في حين تأجلت بالجزائر تجنبنا لفوز القوى الشعبية بالذات".

ويستطرد بالقول "وفي 08 ماي على العاشرة والنصف تم اعتقالي رفقة الدكتور سعدان بقاعة الانتظار في الولاية العامة. وقد ذهبنا باسم أحباب البيان والحرية لتقديم التهاني بانتصار الحلفاء لمثل فرنسا. وضعت أول وهلة رهن العزل، حتى أنني لم أعلم بحوادث عمالة قسنطينة إلا بعد أسبوعين، وقبل ذلك أبلغني قاضي التحقيق العسكري بأنني متهم بالمس بالسيادة الفرنسية".

وقد ألقت فرنسا لجنة تحقيق صورية للنظر في أسباب هذه الحوادث برئاسة الجنرال توبيير لكن الجنرال الفرنسي دوفال الذي قاد تلك المجازر أبطل مفعول اللجنة بعدما تأكد للجميع أن المستوطنين كانوا يقتلون الأهالي بكل برودة دم ودون شعور بالإنسانية¹.

05. نتائج انتخابات 08 ماي 1945 وانعكاساتها

تعتبر هذه الانتفاضة أكبر الأحداث الدموية التي هزت الجزائر حيث دفع الجزائريون 45000 شهيد سقطوا في ساحات التظاهر رحمهم الله في القرى والأرياف، وتأبى الذاكرة الشعبية إلا أن تطالب بالقصاص من المجرمين الذين أمروا بها ونفذوها في حق شعب أعزل². ويمكن حوصلة أهم النتائج في ما يلي:

بداية زوال مقولة فرنسا رمز الديمقراطية والحرية والمساواة. وبدأت نتيجة لذلك أزمات كثيرة شهدت غليانا عسكريا وحروب طاحنة خاصة في جنوب شرق آسيا وبالتحديد منطقة الهند الصينية ولادة وصعود النزعة الوطنية بم رفع من شعارات وأعلام³.

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر المرجع السابق، ص 291.

2- محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، الطبعة 04، البصائر الجديدة، الجزائر 2013، ص 192.

3- رضوان عيناء ثابت، المرجع السابق، ص 25.

تبلور و تجذر الفكر الثوري في مختلف النخب السياسية خاصة حزب الشعب وجمعية العلماء وتراجع البيانيون عن كثير من أحلام اليقظة التي كانوا يعلقونها على الديمقراطية الفرنسية. التأكيد على المطالبة بالحرية والاستقلال والكرامة.

تنامي الحقد والكره للاستعمار وممارساته وتعفن الأوضاع الاجتماعية وثقل القوانين الزجرية، حطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

معظم قادة الحركة الوطنية في السجون و المعتقلات كفرحات عباس ومصالي الحاج.

في 16 مارس 1946 صادقت الجمعية العامة الفرنسية على قانون العفو على المساجين، وأطلق سراح فرحات عباس ومصالي الحاج والبشير الإبراهيمي.

تركت حوادث 08 ماي 1945 في قلوب الجزائريين جرحا عميقا، فحطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وكانت الحرب الباردة فرصة حاول الجزائريون الاستفادة منها¹.

شروع زعماء الأحزاب في إعادة بناء أحزابهم وجمعياتهم من جديد وفق المعطيات المحلية المستجدة، فأسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في جوان من نفس السنة، وظل مستمسكا بمدأ تحقيق مصير الجزائريين عن طريق إصلاحات تدريجية دون قطع الصلة بفرنسا الاستعمارية التي هي حريصة حسب فهمه على تغيير الواقع الجزائري.

وأسس مصالي الحاج حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي انبثقت من حزب الشعب الجزائري وطالب بالتصفية الفورية للنظام الاستعماري وتحقيق الاستقلال للجزائر وأن يحكم الجزائر نفسه بنفسه دون وصاية أجنبية، وواصلت من جهتها جمعية علماء المسلمين نشاطاتها وضبطت برنامجا جديدا يليق بالمرحلة وذلك في مؤتمر 21 جويلية 1946 ونادت برفض الإدماج والتجنس.

خاتمة:

1- فمنذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة بين 05 إلى 11 فيفري 1945 بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى، والذي غابت عنه فرنسا لأنها لم تكن في مستوى الدول الكبيرة السابق ذكرها، وفرنسا تتصرف بكل شدة مع الجزائريين.

ناقش المؤتمر في غياب إمبراطورية فرنسا عدة قضايا منها ضرورة تأسيس منظمة أممية ترعى السلم والأمن العالمي، وناقش المؤتمر كذلك مسألة تقاسم مناطق النفوذ في العالم، حيث حدث خلاف عميق بين المعسكرين الغربي والشرقي وصار يعرف باسم " الحرب الباردة " في ما بعد، والتقت الأطراف المتصارعة والدول الحليفة لها مجددا في مؤتمر سان فرانسيسكو في 25 أبريل 1945 وكان من أبرز نتائجه ظهور هيئة الأمم المتحدة، التي خول لها مسؤولية رعاية الأمن والسلم والسعي لتجنيد العالم ويلات حرب كونية جديدة، وفي 26 جوان من نفس السنة صادقت الدول الحاضرة على ميثاق هذه الهيئة.

كانت انتفاضة 08ماي1945 حلقة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر وعبرت عن عفوية كبيرة عند الجزائريين في أخذ زمام المبادرة من أجل تغيير واقعه الصعب والقاسي بعدما عجزت الحركة الوطنية بمختلف أطرافها في خلق فرص التغيير والتحول، وقد دفع الشعب في ذلك الوقت عشرات الآلاف من الشهداء الذين سالت دماؤهم الزكية فوق ربوع الجزائر وغذتها، لتنجب جيل الثورة والصمود والجهاد والمقاومة.